نبذة تاريخيه

علم الطب وهداية الطبيب

الدكتور افلاطون

(في ما يلي ترجمة للمقالة الرابعة من كتاب (جهار مقاله) الفاسي لمؤلفه احمد بن عمر النظامي العروضي السمرقندي كتبه في سنة ٥٥٠ هجرية وطبع اخيراً في لايدن من اعمال هولاندا في مطبعة بريل والكتاب منقسم الى اربعة فصول او (مقالات) فالمقالة الاولى تبحث عن ماهية الدين ولوازمه والثانية تتناول علم الشعر وصلاحية الشاعر والثالثة تتدرج الى علم النجوم وغرارة المنجم اما المقالة الرابعة التي نحن في صددها تتناول البحث في علم الطب وهداية الطبيب وقد ترآى الينا ان نترجم هذه المقالة الاخيرة بتصرف وننقلها الى قراء المجلة لانها قد لاتخلو من الفائدة التاريخيه والفكهة في آن واحد)

***

ان الطب صناعة شريفة يتمكن الانسان ان يحفظ بها الصحه واذا زالت هذه يسترجعها اما الطبيب فله ان يكون رقيق الخلق حكيم النفس، جيد الحدس. والحدس حركة في سرعة الانتقال من المعلوم الى المجهول وكل طبيب لا يعرف شرف نفس الانسان لا يكون رقيق الخلق واذ لا يعرف المنطق لا يكون حكيم النفس واذا لا يصبح مزوداً بالتأييد الالهي لا يكون جيد الحدس وكل من لا يكون جيد الحدس لا يتوصل الى معرفة العلة لانه يجب ان يؤخذ الدليل من النبض والنبض حركة انقباظ وانبساط متوال ولقد حصل خلاف بين الاطباء في هذا الباب ففصيلة تقول بان حركة الانقباض لا تحس بالحس اما فضل المتأخرين حجة الحق الحسين بن عبدالله بن سينا في كتابه القانون يقول ان حركة الانقباض تحس بشرط ان يكون المريض نحيف البدن قليل اللحم والنبض حسب نظره ينقسم الى عشرة انواع وكل نوع ينقسم ايضاً الى ثلاثة اقسام فهذا كله ليس بالامر الهين ولكن كل هذه الدلائل تفتقر الى التأييد الالهي والهداية الربانية

ثم ان الطبيب اذا لا يعرف علم المنطق ولا يفرق بين الجنس والنوع لا يتمكن من معرفة العلة فلا يصيب في العلاج فنقول مثلاً ان المرض جنس ولكن الصراع والزكام والحصبة والبرقان نوع وكل واحد ينفرق عن الثاني بعلامات خاصة فالحمى مثلاً تدعى جنس ولكنها تنقسم الى انواع كحمى يوم وغب وشطر الغب وربع فحمى اليوم تمتد الى نهار وليلة واحدة وحمى المطبقة لاتنقطع الا بعد مرور ايام عديده وحمى الغب تأتي يوم وتغيب يوم وحمى شطر الغب تأتي يوم بقوة ويوم بخفة وحمى الربع تغيب يومين وتظهر في اليوم الرابع

فاذا عرف الطبيب المنطق وكان حاذقا وعرف نوع الحمى ومادتها وميز في ما اذا كانت مركبة او مفردة

يتمكن من معالجتها بسرعة واذا فاته التشخيص يجب عليه ان يستعين بالله عزوجل واذا لم ينجح الدواء ايضاً عليه ان يداوم بطلب المدد من الباري تعالى

حكاية

كان بختيشوع احد نصارى بغداد طبيب حاذق ومشفق صادق والطبيب الخاص للمأمون وحدث ان بلي احد اقرباء المأمون بداء الاسهال الشديد وكان هذا من المقربين لديه فطلب الخليفه بختيشوع وامره لمعالجة المريض فجد واجتهد وشمر عن ساعد الكد والهمة فلم يجد نفعاً مع انه جرب نوادر العلاج فخجل حينئذ من الخليفه فقال له المأمون لا تخجل يا بختيشوع انك بذلت جهدك ووفيت بعهدك لكن الباري عز وجل قد فرض هذا القضاء وليس علينا الا الرضا فلما رأى بختيشوع ان المأمون يئس من حياة المريض قال هناك علاج اخر ان امرني امير المؤمنين عملته ولكن فيه شيء من المخاطره ففعل كذلك واستحضر للمريض مسهل قوي واعطاه اياه فازداد الاسهال يومئذ الا انه قل في اليوم التالي الى ان زال شيئاً فشيئاً فسأله الاطباء عن حكمة عمله هذا فقال كنت خائفا لئلا لا يقوى المريض على المسهل ولكن الأمل في النجاح كان في اعطاء المسهل فتوكلت على الله فوفقني وشفي المريض.

حكاية اخرى

حدث الشيخ الرئيس حجة الحق ابو علي سينا في كتاب المبدأ والمعاد واليك عين عبارته قال: —

وسمعت ان طبيباً حضر مجلس ملك من السامانيين وبلغ من قبوله له ان اهله لمؤاكلته على المائده التي توضع له في دار الحرم ولا يدخلها من الذكور داخل وانما يتولى الخدمة بعض الجواري كانت فيها جارية تقدم الخوان اذ قوسها ريح ومنعها الانتصاب وكانت حظية عند الملك فقال للطبيب عالجها في الحال على كل حال فلم يكن عند الطبيب تدبير طبيعي في ذلك الباب يشفي بلا مهلة ففزع الى التدبير النفساني وامر ان يكشف شعرها فما اغنى ثم امر ان يكشف بطنها فما اثر ثم امر ان تكشف عورتها فلما تأمل سائر الجواري ذلك نهضت فيها حرارة قويه اثرت على الريح الحادثة تحليلا فارتجعت مستقيمة سليمة

(هذا وان هذه المقالة ملانه بالنوادر والحكايات وقد اقتطفنا هاتين الحكايتين لاختصارهما وسوف نوافي القراء بالبعض الاخر ان سنحت الفرصة)